تعليمية الأناشيد والمحفوظات في مرحلة التعليم الابتدائي بالمدرسة الجزائرية

د/ مليك جوادي

،قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات

جامعة الوادي

malikdjouadi@gmail.com

---

summary:

Didactic recitations and songs is quite important in the field of primary and basic education especially, because it provided the benefit to our children. So what didactic culture of poetry for teachers, beginners or experienced we need?and what professional actions open to an anthropology and ethics of learning could help teachers make poetry not only a heritage value but a value leader especially in the learning of the oral and written language, the construction of the subjective and social person, autonomy and initiative?.

ملخص:

يسعى هذا البحث للكشف عن آليات تدريس الأناشيد والمحفوظات بالمدرسة الجزائرية، مع التركيز على الفرق بينهما، إذ لكل واحد منهما نمطه وتشكيلته، وطرائق تلقينهما تختلف بحسب المستويات، وبحسب الاتجاهين النظري – وفق ما هو منصوص عليه في المراجع التربوية – والتطبيقي أيْ المعمول به في المناهج التربوية بالمدارس الجزائرية.

ذلك أن التعليم الجيد لهذين النشاطين التربويين يرتبط بأنشطة أخرى، ويسهر على تزويد المتعلم بقيم مختلفة لا سبيل لتمثّلها بشكل سهل وبسيط إلا عبر هذين النشاطين.

لذا وجب على المعلم حين تقديم نشاط الأناشيد أو نشاط المحفوظات أن يلتزم بخطوات منهجية ويضع نصب عينيه أهدافا يسعى لتحقيقها من وراء تلك النصوص المقدّمة، مع إدراك تامّ لتميّز كل منهما من حيث شكله وطريقته وأهدافه وخصائصه وطبيعته الأدبية من أجل أن ينجح في أداء رسالته التعليمية والتربوية.

تمهيد

إنّ الأدب عمومًا، وأدب الأطفال خصوصًا يعدّ بمثابة الفيتامينات التي يحتاجها الجسم، خاصة في مراحل التعليم الأولى، فهي فترة يكون فيها عقل الطفل نقيًّا صافيًا خاليًا من كلّ الشوائب يستقطب ويستقبل كلّ شاردة و واردة.

وتعدّ المرحلة الابتدائية من أهمّ المراحل العمرية و التعليمية في حياة الفرد حيث يكتسب فيها الكثير من المعارف و الأشياء كان يجهلها، و تنمّى لديه العديد من القدرات، وهذا يوضح الصلة الوثيقة بين الحاجات النفسية، ومختلف أجناس الأدب وأنواعه.

ويعدّ الشعر من أوسع و أهمّ الفنون الأدبية التي تقدّم للطفل في هاته المرحلة، فهو في هذه السنوات أكثر تحسّسًا واستجابة للإيقاع الذي يحمله الشعر، وسرعان ما يؤثر في نفسه، ولا يكتفي الأطفال باستظهار الشعر وقراءته فقط، وإنّما يؤدونه بالإيقاع واللحن فيصبح أشد وقعا في وجدانهم، يتجاوبون معه بطريقة مذهلة.

وقد ركزنا في دراستنا على غربلة القيم الأخلاقية المتواجدة في النصوص الشعرية المقدّمة للطفل في إطار المدرسة الجزائرية؛ أي من خلال الكتب المدرسية المعدّة من قبل اللجنة الوزارية، فسنقرأ كلّ الكتب في كل السنوات، ونستخرج منها القيم الأخلاقية المتضمنة في النصوص، لذا تتبادر إلى أذهاننا عدّة تساؤلات نسعى للإجابة عنها:

– ما مفهوم هذا الجنس الأدبي المتواجد في الكتب المدرسية؟ وما أنواعه؟ وما هي موضوعاته؟ وما الهدف من تدريسه؟.

– هل وظّف الكتاب المدرسي القيم الأخلاقية من خلال النصوص الشعرية؟ وكيف تم ذلك؟.

الشعر التعليمي

يحتك المتعلّم بنوع آخر من النصوص، تحمل في جوهرها جملة من الأبعاد: تربوية تعليمية، إضافة إلى أبعاد جمالية مستندة إلى الموسيقى.

هذا النوع من النصوص كان له كبير الأثر في حياة العرب عبر العصور، وقد لقي نصيب الأسد من الدراسة والنقد والتحليل، ألا وهي النصوص الشعرية.

ومن بين أهمّ أنواع الشعر "الشعر التعليمي" الذي يعرّف بأنه: النسيج الذي ينظمه الشاعر مضمنّا من خلاله معلومات ومعارف يراد حفظها على اعتبار أنّ الشعر هو أسهل وسيلة للحفظ مقارنة بالنثر [1].

وقد سمّي بالشعر العلمي؛ لأنّه يحوي زادًا في العلم، و سمّي بالتعليمي لأنّ الهدف من ورائه هو: التلقين و التعليم.

وقد عرفه العرب منذ العصر العبّاسي، فنظموا العلوم على بحر الرجز لسهولة نظمه وحفظه[i]، وقد يحتوي الشعر التعليمي كلّ أشكال الشعر الطفولي ويهدف إلى تبسيط بعض الحقائق أو لونا من ألوان المعرفة الجديدة في قالب ممّيز [2].

وتعدّ الأرجوزة الأموية أوّل شعر تعليمي ظهر في اللغة العربية، كما تُعدّ أراجيز "العجّاج" (ت :90هـ) و ابنه "رؤبة" (ت: 145هـ) شعرًا تعليميًا، على اعتبار أنّها متون لغوية منظومة في اللغة نفسها من حيث هي لغة، و قد نُظمت هذه الأراجيز لتمدّ الرواة بالألفاظ الغريبة والأساليب الشاذة، وتمدّهم بالشواهد والأمثال والألفاظ – المهمل منها والمستعمل–3.

نقدم لذلك مثالاً من أراجيز رؤبة بن العجّاج في قصيدة يمدح فيها بلال بن أبي بُردة بن أبي موسى الأشعري قائلاً فيها:

يَأَيّهَا الكَاسِرُ عَيْنَ الأَغْضَنِ والقائلُ الأَقْوَالُ مَا لَمْ يَلْقَنِي

هَرِقْ عَلَى خَمْرِكَ أَو تَلَيَّنِ بِأَيّ دَلْوٍ إِنْ غَرَقْنَا تَسْتَنِي

إِنْ صَحَّ فِي أَوْفَرِ حَقْنُ المِحْقَنِ فَاللَّومُ غَايَاتُ اللِيَّامِ المُجَّنِ4

اتخذ المعلمّون الشعراء كابن مالك مثلاً، الشعر التعليمي منهجًا لتحفيظ قواعدهم، ودوّنوا لتلاميذهم خلاصة العلوم في قالب شعري، تضمنت كتاباتهم:نظم لقواعد النحو والصرف، المنطق والعروض، وكذا الفقه 5.

نستشهد في هذا المقام بنموذج لابن مالك (ت:672 هـ) من خلال ألفيته الشهيرة التي جمع فيها مختلف مسائل النحو والصرف؛ فيقول مثلاً في باب أبنية المصادر :

فِعْلٌ قِيَاسُ مَصْدَرِ المُعَـدَّى مِنْ ذِي ثَلاَثَةٍ، كَـ"رَدَّ رَدّا"

وفِعْلَ اللاَّزِمِ بَابُهُ فَعَلَ كَفَرَحٍ، و كَجَوًى، وكَشَلَلْ وفِعْلَ اللاَّزِمِ مِثْلَ قَعَدَا

لَهُ فُعُولٌ بِاطّرَادٍ، كَغَدَا ii

وفَعَلَ ذلك في سائر المسائل.

تعددّت أشكال، وأنواع الشعر التعليمي، وشملت القصائد، المقطوعات، الأناشيد، المحفوظات ...الخ.

لكن في هذا المقال سنخصّ بالدراسة هذين الأخيرين فقط (الأناشيد والمحفوظات).

وإجمالاً يمكننا القول: بأنّ الشعر التعليمي هو نظم له أوزان، وهذا ما يميّزه عن النثر، لكنّه يخلو من الأبعاد الفنيّة والجمالية، لأنه عبارة عن قواعد علمية(نحوية، صرفية، بلاغية ...) تصاغ في شكل أشعار ليسهل حفظها وتداولها.

أنواع الشعر التعليمي:

هي كثيرة، منها الأنشودة والمحفوظة والقصيدة وغيرها، ونشير بداية إلى أننا اخترنا لدراستنا هذه نوعين فقط من الشعر التعليمي هما الأناشيد والمحفوظات.

1- الأناشيد

مما لا ريب فيه أنّ: الأناشيد هي قطرة من فيض الشعر المقدّم للأطفال إلى جانب فن القصّة، إذ يحتل هذا النشاط بدوره المكانة المرموقة والدرجة الرفيعة في الوسط التربوي التعليمي.

1-1-مفهوم الأناشيد:

تعدّدت التعاريف حول هذا الفن انتقينا بعضها:

- إنّ النشيد والتناشد هو رفع الصوت بالغناء، والأطفال بطبيعتهم ميّالون لهذا النوع من الفنون، حيث أنّهم يجدون فيه الملاذ والمتنفّس لمشاعرهم ورغباتهم[6].

حيث تحتل الأناشيد مكانة كبيرة في قلوب أطفالنا، فينشدونها بكلّ حيوية وشجاعة في الصف، وكذا في الساحة، وفي أعيادهم، ومناسباتهم المختلفة ليكون هذا النشاط بعد ذلك مقرّرًا في كتابهم المدرسي، ليصبح له درس مستقل[7].

فهي عبارة عن حصّة يخصص لها من الزمن نصف ساعة أسبوعيًا في المدرسة الجزائرية، يتعرّف

من خلالها التلميذ على مجموعة من القطع الأدبية بهدف إنشادها، وحفظها، وكشف مضامينها[8].

كما تعرّف بأنّها :"... قطع شعرية مختارة قابلة للتلحين والغناء, تثير حماس التلاميذ، وتنمّي فيهم انتماءهم لوطنهم، وأمّتهم وينشدونها في المناسبات الدينية، والوطنية،والاجتماعية... قطع شعرية سهلة في تأليفها وكلماتها ومعناها تنظّم نظمًا خاصا وتستهدف غرضًا معينًا، وتصلح للإلقاء الجماعي..."[9]

ما نخلص إليه من خلال هذه التعاريف هو:

أنّ الأناشيد هي ذلك النشاط التعليمي الذي يوضع في قالب شعري، يراعي في تقديمه السهولة، والوضوح والدّقة فيالانتقاء، كما أنّ له من الزمن مدّة معيّنة تقدّر بنصف ساعة أسبوعيًا، ليُحقق بذلك أهدافًا عدّة رُسم لأجلها هذا النشاط.

1-2- أهمّ سمات وخصائص النشيد والشروط الواجب توافرها فيه:

ليس كلّ نشيد يصلح أن يقدّم لصغارنا، بل من الواجب إكسابه حلّة بهيجة، كي يحقّق المنفعة، والفائدة المرجوّة.

فيشترط في الأناشيد أن تكون:منتقاة مختارة من بحور قصيرة بسيطة، ذات ألفاظ سلسلة، ومعان معبّرة□10مراعية في ذلك المراحل العمرية على اختلافها، مع سهولة في الإيقاع، ووحدة في الوزن ملائمة للقدرات الصوتية والطاقات التعبيرية للطفل، كما يجب أن يحمل النشيد في طيّاته أهدافًا سامية مكسوّة بألفاظ متناسبة وسن التلاميذ، ذات أبعاد نبيلة وبالتالي التخلّص من حوشي الكلام وأرذله، إضافة إلى ملائمة النشيد لمناسبات التلاميذ الدينية والوطنية...الخ.

ويتطلب انتقاء الأناشيد توافر الشروط الآتية:

– بساطة الكلمة وتأديتها للمعنى ملاءمتها لمستوى التلميذ العقلي والتفكيري..

– سهولة التعبير وتلبية حاجيات الطفل الخلقية، الروحية، وكذا الوطنية.

– أن تكون ذات جرس موسيقي يثير في وجدان الطفل الحسن الفنّي متماشيا ورغبته□11.

زد على ذلك " أن تكون ملائمة من حيث الفكرة والصدق"□12□ فتكون الألفاظ موحية، محتوية على صور شعرية جميلة ذات فكرة نبيلة خيّرة□13□.

أن تتّسم بالوضوح، والبساطة في اللفظ والمعنى□14 لتكون في متناول التلميذ أثناء الإنشاء والإلقاء والحفظ□15□.

وقد تتعدد في النشيد البحور والأوزان والقوافي وتتكرّر في النشيد اللازمة بين كلّ عبارة وأخرى.

ولتكملة هذه الأفكار ارتأينا أن نعرّج ونسلط الضوء على ما يجب توفّره في النشيد كي يكون ناجحا:

– أن يراعي سن الطفولة ومدى الإدراك العقلي لكل سن.

– أن يراعي المستوى الاجتماعي، واللغوي، والوجداني عند الأطفال.

– أن يراعي البيئة والواقع الاجتماعي.

– أن يراعي ميول الأطفال واهتماماتهم، وحبّهم للحركة، والتقليد.

– أن يراعي السهولة والوضوح في الألفاظ وتناسب الحروف والكلمات وكذلك السهولة في المعنى وعدم التعمّق فيه.

– عدم تكثيف الأفكار في النشيد الواحد.

– أن يراعي الجانب الموسيقي وقابلية التلحين□16).

1– 3– أنواع النشيد والغرض من كل نوع:

إنّ النشيد لما يحمله من خصائص ومميزات, دفع بالباحثين إلى تصنيفه إلى عدّة أنواع منها (الديني، الوصفي الترفيهي...) وغير ذلك من الأنواع، ويحوي كلّ نوع منها أهدافه الخاصة به من تعليمية وتربوية...

✷-النشيد الديني:

هو النشيد الذي يركّز على تعليم الطفل العقيدة الإسلامية[17]، أو شؤون الدين، كالحث على أركان الاسلام فنذكر على سبيل المثال قصيدة للشاعر الجزائري محمد الأخضر السائحي التي تناول فيها موضوع الصلاة والدعوة إلى القيام بها ، والحفاظ عليها باعتبارها عمود الدين فيقول فيها:

حَافِظْ عَلَى الصَّلاَةِ فِي سَائِرِ الأَوْقَاتِ

فَهِي عَلَى الْدَوَامِ قَاعِدةُ الإِسْلاَم

فَرْضٌ عَلَى العِبَادِ فِي سَائِرِ البِلاَدِ[18]

ويعتبر هذا النوع من النشيد من أهم وأكثر الأنواع انتشارا في جميع أقطار الأمة[19] إضافة إلى أنه يوضح للمتعلمين مدى قدرة الخالق, ويحبب إلي قلوبهم الإيمان, ومن أهم أهداف هذا النوع :

- تحقيق الوحدانية لله وبيان عظمة شأنه .

- التعرف على نماذج من السيرة العطرة والاقتداء بمواقف أصحابها واكتساب بعض القيم[20] .

✷- النشيد الوصفي:

" نشيد غناء صدوي، يصنف ما حول الإنسان من طبيعة ومخترعات، ومهن وغيرها، ويقوم على أساس التكرار المنغوم، أيضًا يكتبه الكبار للصغار، ويلحن ليؤدى في المناسبات"[21]

والملاحظ من خلال هذا التعريف هو أنّ النشيد الوصفي هو بالأحرى وصف لمظاهر الحياة، وما يقوم به الإنسان من أشغال يمارسها في حياته اليومية يقول شوقي على لسان طفل صغير:

أنَا فِي الصُبْحِ تِلْمِيْذٌ وبَعْدَ الظُهْرِ نَجَّارُ

فَلِي قَلَمٌ وقِرْطَاسٌ وَإِزْمِيلٌ وَمِنْشَارُ

وعِلْمي إِنْ يَكُنْ شَرفًا فمَا في صُنْعَتِي عَارُ[22]

وهذا ما يبعث في نفس التلميذ حب الطبيعة، والتحمّس للعمل، وممارسة مختلف المهن والأشغال.

ويُسهم هذا النوع في كونه:

– "يلفت نظر الطفل إلى مشاهدة الطبيعة مثل: القمر– الليل– النهار.

– ينمّي عند الطفل ملكة المشاهدة والتأمّل.

– يضفي جو الألفة والمحبّة بين الطفل، وما يحيط به من مشاهد الطبيعة..." [23].

✷– النشيد الوطني:

أو ما يسمى بالأناشيد الوطنية، هي تلك المقطوعات الشعرية التي تشيد بالوطن، والمفاخر الوطنية، ويكتنفها الحماس والاندفاع نحو حب الوطن والذود عنه[24].

ونذكر في هذا المقام مثال بقصيدة تشيد بالعلم والعروبة للشاعر فخر البارودي يقول في مطلعها:

بِلاَدُ العُربِ أَوْطَانِي مِنَ الشَامِ لِبَغْدَانِ

وَمِنْ نَجْدٍ إِلَى يَمَنٍ إِلَى مِصْرَ فَتَطْوَانِ[25]

✷– النشيد الاجتماعي:

" هو النشيد الذي يركّز على تنمية الروح الاجتماعية، ويسعى إلى تنظيم الحياة الاجتماعية للأطفال"[26] وهذا التنظيم يبدأ بالفرد فالأسرة فالمجتمع، ونمثل لهذا النوع بمقطع من أنشودة للشاعر محمود الشلبي من ديوانه (الديك والنّهار) تحت عنوان "أحبّ أبي"قائلاً فيها:

أُحِبُّ أَبِـي وأَشْكُـرهْ

وَلاَ أَنْفُـكُ أَذْكُـرُهْ

أُجَالِسُـهُ أُسَامِـرُهُ

وأَدْعُـو اللهَ يَنْصُـرُهْ

وَأُخْـلِصُ فِي مَحَبَّـتِهْ

وَأَرْقُـبُ وَقْتَ عَوْدَتِـهْ[27]

وبذلك يهتم هذا النوع بقضايا المجتمع ساعيًا إلى تقويمه، وتنظيمه، ويهدف بالضرورة إلى:

– تعريف الطفل بالعادات، والتقاليد التي يتوارثها مجتمعه جيلاً بعد جيل[28].

إضافة إلى تعريفه بالآداب العامة والسلوكيات، وأصول المعاملات، وتحبيبه للتعاون والحب والإخاء[29].

✷– النشيد الترويحي أو الترفيهي:

يزخر مثل هذا النوع من النشيد زيادة على الأهداف الترويحية أهدافًا تربوية، ولعلّ هذا النوع هو الأقرب إلى أغاني الألعاب الشعبية[30] فكان الأجدر بأنّ تعرّف بـ "... الأناشيد التي تشبه العبارات المرقصّة، أو الكلمات المسلّية، وهي نوع من المناغاة، تهدف إلى إسعاد الطفل في قالب تربوي واجتماعي معبّر"[31].

استهوى هذا الموضوع الشاعر: محمّد الأخضر السائحي فأدلى:

هَيَّا نَلْعَـبْ قَبْلَ المَغْـرِبْ

أَمْسِـكْ كَفِّـي اجْـرِ خَلْفِـي

ابْعَـدْ عَنِّـي اَقْـرَبْ مِنِّـي

نَشِّطْ جِسْمَـكْ أَذْكِ فَهْمَـكْ

لاَ تَبْقَ بَعِيـدْ فَاللَّـعِبُ مُفِيدْ[32].

وبالتالي يعمد هذا النوع إلى إدخال البهجة والسرور والرفاهية في قلوب الصغار مبرزا علاقته بألعابه، وتمتعه باللعب بها.

✷–النشيد التعليمي:

تختلف الفنون الأدبية المقدمة للأطفال باختلاف المراحل العمرية وخصوصًا الأناشيد ذات الأهداف التربوية التي تسعى كل المناهج المعاصرة لتحقيقها، فهو باب لتعليم الأطفال النطق الصحيح والمتقن للغة، والقراءة،والاستزادة بما يحتويه النشيد من موضوعات، ومضامين تهمّهم في الحياة، ويعدّ النشيد التعليمي أحد أنواع الشعر التعليمي المبسّطة لما يحمله من جرس موسيقي، وخفة في الوزن[33].

ونورد مثالاً لذلك في قول أحد الشعراء:

فِي كُلِّ صَبَـاحٍ

أَصْحُو مِنْ نَومِي يَا أَبَتِي فِي الصُبْحِ وأَبْدَأُ بِصَلاَتِي

وَأَسِيرُ أَسِيرُ لِمَدْرَسَتِي فَرْحَانًا أَسْبِقُ خُطُوَاتِي

فِي كُلِّ صَبَـاحِ يَا أَبَتِي[34]

وهذا إنّما جاء لأجل إصلاح المنظومات التربوية على حدّ تعبير أحمد زلط (...وتهدف أصلا نحو تقويم المناهج التربوية وفق النظريات المعاصرة ...)[35].

1- 4- المراحل العمرية وما يناسبها من نشيد:

إذا كان اختيار النشيد يقتضي منّا مراعاة بعض الشروط: كمناسبته لكل مرحلة عمرية، إضافة إلى وجوب اتصالها بالمناهج الدراسية، فهو يعدّ برنامجًا دراسيًا مقرّرًا على تلاميذ الصفوف الأولى من التعليم حاملاً في طيّاته أهداف وغايات تعليمية، تهذيبية توجب احترام هذا الشروط؛ فالطفل بطبيعته ميّالا إلى الإنشاد والتغنّي، لذا يجد في الأناشيد مبتغاه وما يتناسب وحاجياته.

فعُدّ النشيد من أهم وأنجع المواد الدراسية التي تقدّم له في الصفوف الابتدائية بما يحويه من:

- قيم تربوية وما يبعثهم في نفوسهم من مرح وسرور أثناء الإنشاد.

- مساهمة في التنشئة السليمة لحياة أطفالنا، وتلقينهم المثلُ والمبادئ التي تنير دربهم في الحياة.

ففي الفترة العمرية الممتدة من سن خمس إلى تسع سنوات على سبيل المثال: تغلب على شخصية الطفل، صفة الخيال الحرّ، وما يناسب هذه المرحلة: هو النشيد المتّصل بالقصص؛ أي الشبيه بالقصّة[36] المكسوة بالخيال إضافة إلى اختيار أناشيد لها هدفها الثقافي مرتبطة بوصف الحقائق، والتجارب العلمية واكتشاف مختلف مناطق العالم وبدائع الطبيعة (كالبحار والنجوم...) زد على ذلك غرس بعض القيم، منها الدينية؛ فهي فترة مهمّة لغرس هذه القيم في النشء، وكذا تنمية الذوق الفنّي ومسايرة الإيقاع واللحن للمعنى (كأناشيد الدعاء والابتهال) فتأتي ألحانها مفعمة بالخشوع والقيم الروحية[37]، نضرب مثلاً بنشيد سهل يناسب هذه الفئة العمرية قيل على لسان الشاعر المصري سعيد جودة السّحار في قوله:

يَـا رَبَّنَـا يَـا ذَا الكَـرَمْ
يـَا وَاهِبًا كُـلَّ النِّعَـمْ
هَـذَا أَبِـي نِعْـمَ الأَبُ
مِنْ أَجْلِنَـا كَـمْ يَتْعَبُ[38]

كما تكتسي الألحان الوطنية إثارة للحماس وبث للروح الوطنية، إضافة إلى توفير بعض الأناشيد الفكاهية لهذه الفئة قصد الترويح والتنفيس.

أمّا فيما يخصّ الفترة العمرية الممتدة من تسع إلى ثلاث عشرة سنة، يتميّز أطفال هذه المرحلة بحب المغامرة والبطولة، وهذا ما يتناسب أساسًا مع أناشيد تمجيد البطولات، والتضحية فيراعى في ذلك الدّقة الموضوعية في صياغة الألفاظ، دون إهمال الجانب الخيالي خاصة في وصف الرحلات والمغامرات وكما ذكرنا في المرحلة السابقة، فهي من أهمّ المراحل العمرية وأكثرها مناسبة لأجل ترسيخ معالم الدين والعقيدة[39].

فلا يفوتنا أن ندعّم حديثنا بمثال للشاعر المصري محمّد عبد المنعم العربي ترتفع فيه لغة النشيد لتناسب هذه الفئة، في قصيدة له بعنوان "الله":

اللهُ فِي قَلْبِي وَفِي ضَمِيرِي اللهُ فِـي حِسّي وَشُعُورِي

اللهُ فِي جِدّي و َفِي سُرُورِي اللهُ فِي صَمْتِي و فِي تَعْبِيرِي

أُحِبُّـهُ لِبِرّهِ وَخَيرِه أُحِبُّهُ لِعَفْوِهِ و سِتْرِهِ□40)

إضافة إلى كلّ ذلك، هي مرحلة جدّ مناسبة لغرس قيمة حب الوطن والتّحلي بالروح الوطنية، نمثل بمقطع من قصيدة "الشهيد" للشاعر الفلسطيني: إبراهيم طوقان قائلا فيها:

يَا شَهِيْدَ الوَطَنْ يَا مِثَّالَ الوَفَـاءْ

أَنْتَ أَغْلَى فَتَـى يَسْتَحِقُ الثَنَـاءْ

يَا شَهِيدَ الوَطَنْ

أَنْتَ فِي الخُلْدِ أَعَزُّ الخَالِدِينْ

سِرتَ لِلتَارِيخِ مَـرْفُوعَ الجَبِيْنْ

وَافرَ الحَظَّيـنِ مِنْ دُنْيـا وَدِيْنْ□41.

1- 5- الطرائق المتبعة في تدريس النشيد بالمدرسة الجزائرية:

لا بد للنشيد من طريقة كي نوصله بها إلى صغارنا، فهذه مهمّة يحملها المعلّم على عاتقه، فتختلف طرق التدريس من بلد إلى آخر، وربّما تتعدد في البلد الواحد وللمدرّس حرّية الاختيار.

✦ -خطوات تدريس النشيد من خمس إلى اثني عشرة سنة□42□:

في صفوف التعليم الأساسي: يفتتح المعلّم حصّة النشيد بتمهيد؛ بمعنى إعطاء فكرة حول الموضوع،وبداية للغوص في ثناياه، ويكون إمّا: بقصّة قصيرة، أو بطرح مجموعة أسئلة تدور في فلك الموضوع لاستدراج التلاميذ إلى اقتراح عنوان للأنشودة□43□.

ومن ثمَّ يقوم المعلّم بقراءة النشيد بصوت واضح مؤدٍ للمعاني□44، وقد يقوم بكتابة النشيد على السبورة مراعيًا حسن الخط، ووضوحه، لإثارة اهتمام وانتباه التلميذ□45□.

وهناك من المعلّمين من يقوم بكتابة الأنشودة من ذي قبل خلف السبورة –ربحًا للوقت– مع تشكيل حروفها بلون مغاير حتّى يسّهل على التلاميذ تميّيز حركاتها.

– يطلب المعلّم من التلاميذ القراءة من بعده للتحقق من سلامة قراءتهم، وتقويم أخطائهم وسؤالهم عن بعض المعاني لينتقل بعد ذلك إلى تفكيك النص إلى أجزاء [46].

بحيث تقسّم الأنشودة إلى أربعة أجزاء – عند بعض المعلّمين– موزعة على أربع حصص، فيستغرق تدريس الأنشودة الواحدة شهرًا؛ أي بمعدّل حصّة لكل أسبوع.

ويقوم المعلّم بقراءتها مقطعًا مقطعًا، والتلاميذ يستمعون، ثم يعيد القراءة من جديد بشكل ملحّن والتلاميذ يرددون وراءه[47] وقد تكون القراءة لبعض التلاميذ المتميّزين[48] فيستفيد بقيّة التلاميذ من قراءة زملائهم، وفي الخطوة الموالية يلجا المعلّم إلى: شرح بعض المعاني والمفردات المستعصية، ذاكرًا أهمّ ما يحمله هذا النشيد من مُثُل وقيم، وما يحويه من مضامين، ليسهّل قراءته وفهمه ومن ثمّ حفظه، وترديده بشكل فردي ثمّ جماعي[49].

وهناك من يرى بأنّ حصّة النشيد للتلاميذ الممتدة أعمارهم بين خمسة واثنتي عشرة سنة تحوي خطوات نظرية وأخرى عملية.

•– الخطوات النظرية:وتتم كما يلي:

– القراءة الصحيحة، ومراعاة الضبط اللغوي وهو ما تمثله قراءة المعلم النموذجية.

– شرح المفردات الصعبة، وغالبا ما يزاوج المعلّم بين القراءة والشرح مع بيان الفكرة العامة للقطعة.

– بيان التشطير والتقسيم الذي اتُبّع في النشيد.

– بيان مناسبة النشيد إن وُجدت، وعادة لا يهتم المعلّم بهذه النقطة وهمّه الوحيد هو النص.

•– الخطوات العملية: وتتم كما يلي:

– بيان اللحن المناسب للنشيد، وقد لاحظنا من خلال زيارتنا للمدارس الابتدائية بأنّ المعلّم المهتم بهذا النشاط اهتمامًا بالغًا يعطي الحرية للتلاميذ كي يبدعوا، ويقترحوا لحنًا من عندهم لهذا النشيد، وبالتالي ينمّي فيهم روح المبادرة والإبداع والمنافسة بحيث يرى كلّ تلميذ في لحنه الأفضلية.

–التلحين الفردي من قبل المعلّم، وهو اللحن الذي يختاره المعلّم بنفسه، ويرى بأنّه لحن مناسب لتلك القطعة ليسير وفقه التلاميذ.

– التلحين بمصاحبة الآلة، وهذا نادر في مدارسنا حاليًا.

– تكليف الطلاّب بالمشاركة[50].

وقد لاحظنا ضعفًا في تطبيق هاته الخطوات، واختلافا بين المعلّمين بالزيادة والنقصان، ويكتفي المعلّم بقوله: ليس لديّ وقت.....الأولويّة للمواد الأساسية (كالقواعد والقراءة، والكتابة ....الخ. فالتلميذ عوضًا أن يحفظ أنشودة يحفظ قاعدة نحوية أفضل....)، وهناك من المعلّمين الذين استجوبناهم من يصرّح قائلاً:عندما أحسّ بأنّ تلاميذي ملّوا الدروس أرفه عنهم بأنشودة، وانطلاقا من كلّ ما سبق من أقوال المعلّمين يتّضح لنا أن تلميذ المرحلة الابتدائية قد يصل إلى نهاية العام الدراسي ولم يدرس سوى بعض النّصوص الشعرية وقد يرجع ذلك إلى أن النّص الشعري المقرّر في الكتب المدرسية الجزائرية بعد الإصلاحات التربوية الجديدة ليس نصًا تعليميًا إجباريًا مقارنة ببقية النّصوص، فكيف ننتظر من النشيد أن يغرس في نفوس أطفالنا القيم ويصقل شخصياتهم؟

1– 6– أهمّية وأهداف تدريس الأناشيد:

إذا حقق النشيد الشروط التي ينبغي توافرها فيه، وقد سبق ذكرها، كان بإمكانه تحقيق أهدافه لذا تتنوع الأناشيد في أهدافها ومقاصدها، بحيث تثري العملية التعليمية وأنشطتها، ومناسباتها طوال العام الدراسي والنشيد الجيّد من حيث المبنى والمعنى هو النشيد الذي يصرف الأطفال عن تداول الألفاظ والكلمات التي يسمعونها في محيطهم من حين إلى آخر[51].

فإذا كان النشيد جيدًّا من حيث مبناه ومعناه، فإنّه يلعب دورًا مهمًّا لإثراء وإنجاح العملية التعليمية، وما دام النشيد لونًا من ألوان الشعر فأهميته من أهميّة الشعر، إذْ تتنوع أهدافه بين لغوية وسلوكية وأخلاقية دون تجاهل الأهداف التربوية.

ولعلّ أبرز هذه الأهداف:

– تزويد التلميذ برصيد لغوي وأشكال تعبيرية[52] وتمكينه من صقل لغته، وتحسين أسلوب تعبيره، ونطقه السليم للحروف[53] ليصبح بعد ذلك يتكلّم بكلّ طلاقة معبّرًا عن كلّ ما يريد.

– بعث النشاط والحماس في نفس التلميذ تجاه لغته بالإضافة إلى التفاعل الرهيب الذي يحدثه النشيد بموسيقاه وإيقاعه مما يجعل منه عتبة أساسية يطأها التلميذ، وبالتالي يسّهل العمل على المعلّم المتمرّس في تنشئة الأجيال مع تحبيبهم للغتهم.

كما أنّ الإلقاء الفردي أو الجماعي للنشيد يجعل منه وسيلة فعّالة في التخلّص من صفة الانطوائية والخجل والوحدة[54] مع " تنمية خيال المتعلّم، وتقويّة ذاكرته .... وتعويده على الإلقاء الجيّد وحسن تمثيل المعنى وتربيته تربية وجدانية، وتعويد سمعه على تمييز الإيقاعات المختلفة..."[55]، فالنشيد يذهب بعقول أطفالنا إلى الساحة في بحر الخيال، ومكامن الوجدان، وبالتالي صقل الأذان والسمع على تذوق الإيقاع.

– كما يسهم النشيد في تدريب التلميذ على الاستعمال الصحيح لصوته وإتاحة الفرصة له للتعبير عن مشاعره ووجدانه، والترفيه عن النفس، وهذا ما يحبّبهم أكثر في النشيد، ويساعدهم على اكتشاف الشعر، وتنمية ذوقهم الفنّي□56□.

والنشيد: هذا اللون المحبّب لدى الأطفال نجدهم يستمتعون بإنشاده، وحفظه والتغني به في مناسباتهم، وبالتالي يغرس في نفوسهم حب التعاون والانسجام مع الآخرين57.

وهو مصدر رئيس لتقوية أواصر المحبّة وتعزيز المُثل والأخلاق الحميدة□58□.

إضافة إلى عنصري السهولة، والتشويق ينبغي على النشيد أن يتّصل بمناسبات مهما كان نوعها (دينية وطنية...الخ) ملبيًّا بذلك مختلف حاجيات التلميذ□59□.

ولهذا عُدَّت الأناشيد من أنجع الوسائل التعليمية التربوية التي تستخدم في المناهج التعليمية بسبب ملاءمتها لميول الأطفال، وما تحققه من أهداف تعليمية، ترفيهية، تربوية ومهارية، مما يحفّز ويزيد من العناية والحرص أكثر على تقديمها في أبدع الصور.

2-المحفوظات:

إذا كانت الأناشيد عبارة عن قطع شعرية، فإنّ المحفوظات عبارة عن قطع أدبية مقرّرة في الكتاب المدرسي الذي تتكفّل اللجنة الوزارية بإعداده ويُخصّص لهذا النشاط حصّة مستقلة.

2-1-مفهومها:

المحفوظات "هي عبارة عن القطع الأدبية الموجزة التي تدرّس في المدارس"□60)، وهي المقطوعات التي يختارها المعلّم في ضوء محاور القراءة التي ترتبط بها كلّ أنشطة اللغة العربية□61□.

ومن خلال تصفّحنا للكتب المدرسية المختلفة وخصوصًا كتاب اللغة العربية الذي يخصّ التلميذ في مختلف صفوف المرحلة الابتدائية واطلاعنا على التوزيع السنوي لمحتوياتها، وجدنا بأنّ كلّ محور يحوي على محفوظة إلى محفوظتان تدور في فلك ذلك المحور.

وتعرّف المحفوظات كذلك بأنها "لون من ألوان الأدب القريبة من نفوس الأطفال لأنّها تتّصف بالسهولة، والجاذبية، فالمتعلّم يُقبل على حفظها والإكثار من ترديدها، لأنّه يتأثّر بمضمونها وبجمالها"[62] فهي بذلك تحتلّ مكانة كبيرة في نفوس الأطفال شأنها في ذلك شأن الأناشيد.

وقطع المحفوظات قد تكون في شكل شعر أو نثر أو قرآن أو حديث نبوي، نمثّل بآية من القرآن الكريم فيما يتعلّق بموضوع آداب الاستئذان في دخول البيوت في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (26) فإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ(27) ﴾[63].

وقد عُدَّت هذه الآية من المحفوظات؛ أي أنّ الغرض الأساسي منها هو الحفظ، وقد ورد هذا النوع من المحفوظات في الكتب المدرسية القديمة[64].

أمّا فيما يخص المحفوظات من الأحاديث النّبوية الشريفة فنمثّل لما يقول النّبيρ في أخلاق المسلم: "المُسلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ"[65].

وقد صنّف هذا الحديث كذلك ضمن مقرّر نشاط المحفوظات لكن ما يهمّنا في هذا المقام هو الشكل الشعري الأدبي ويكون هذا الشكل عادة ذا إيقاع رنّان وأسلوب جذّاب يستلهم التلاميذ ويعبّر عن وجدانهم فردًا كانوا أم جماعة.

ونستشهد هاهنا بمقطع من محفوظة للشاعر سليمان العيسى في"ديوان الأطفال"مصوّرًا فيه حواره مع البحر قائلاً فيه:

سَلاَمًا أَيُّهَا الأَزْرَقْ

سَلاَمًا أَيُّهَا البَحْـرُ

أُحِبُّ المَوْجَ يَا بَحْرُ

أُحِبُّ الرَمْـلَ مُبْتَلاً

ومَفْرُوشًا عَلَى الشَّطِ[66]

تُختارُ قطع المحفوظات لتلاميذ الصفوف الأولى من التعليم الابتدائي على أساس خفة في الوزن وسهولة وإيحاء في الألفاظ، إضافة إلى احتواءها على أفكار هادفة67.

وقد سطّرت الوزارة لهذا النشاط نصف ساعة لكلّ أسبوعين موازاة مع نشاط الأناشيد[68].

2-2- شروط اختيار المحفوظات وأهمّ خصائصها:

تعتمد حصّة المحفوظات على تدريس المعلّم للمحفوظة المقرّرة في نهاية كلّ محور من المحاور المتواجدة في الكتاب المدرسي[69].

ولكي يحقق المحفوظ النتائج المرجوّة، وجب عليه توفير عدّة شروط واحتوائه على عديد المميزات التي لا تختلف كثيرا عن شروط الأناشيد نذكر منها: الألفاظ الموحية والمؤدية للمعنى والإيجاز والبساطة والمضامين المتعارف عليها، والتي تمسّ جانب من جوانب الحياة فيراعي المحفوظ للتفاوت العمري بين التلاميذ، وكذا مستواهم الإدراكي والفكري واستيعابهم للتوظيف الخيالي دون إغفال الطول والقصر للمحفوظ[70].

كما يجب أن تكون " ملائمة للأطفال من حيث: الفكرة واللغة ولا تزدحم بالمفردات اللغوية الصعبة التي ينفر الطفل منها، وأن يختار لها الأوزان السهلة والبحور القصيرة... أن تشتمل على الصور الخيالية والمعاني التي تدعو إلى تهذيب الخلق... أن تتّصل بمناسبة دينية أو موسمية" [71].

نضرب مثالاً في هذا المقام بمقطوعة للشاعر أحمد أبي بكر إبراهيم يصف فيها لعبة "الغُميضة" فنُظمت هذه القطعة على إيقاع سريع وبحر قصير مع تكرار بعض الكلمات أو ما يسمّى "باللازمة" وهذا ما يحبّبه الأطفال إذ يقول

أَيَّ لَعِبٍ تَلْعَبُـونْ يـَا رِفَاقِي خَبِّرُونِـي

هَلْ تُغَطُّونَ العُيُونْ وَأُنَـادِي:أَمْسِكُونـي

أَمْسِكُونِي... أَمْسِكُونِي[72]

وبما أنّ المحفوظة تصوّر جانبا من جوانب حياة الطفل فهي تجذبه وتشجعه وتحفّزه على حفظها وتداولها، لذا فهي تستدعي سلاسة في أسلوبها مع اتّصال فكرتها بمناسبة ما إضافة إلى وحدة موضوعها؛ فتوفير جملة هذه الشروط يسهّل على التلميذ الحفظ والتشوق للمضامين، وبالتالي الاقتداء بها ممّا يغرس في نفسه القيم الحميدة والأخلاق الفاضلة النبيلة وهذا من أهمّ ما يهدف إليه هذا النشاط[73].

2-3- طرائق تدريس المحفوظات بالمدرسة الجزائرية:

يتطلّب نشاط المحفوظات منهجية معيّنة في التدريس شأنه في ذلك شأن الأناشيد.

اختلفت الآراء والمواقف بشأن طرق تدريس هذا النشاط فلكل طريقته الخاصة، نذكر على سبيل المثال:طريقة المحو التدريجي، طريقة الكلّ، إضافة إلى الطريقة التقليدية التي تحوي: تمهيد، عرض وقراءة...الخ.

إنّ المقرّر على تلاميذ التعليم الابتدائي عدّة نشاطات من أهمّها نشاط المحفوظات وهو النشاط الذي خصّصت له حصّة مستقلة، ولكي تنجح هذه الحصّة، وتسير بشكل جيّد يتّبع المعلّم عدّة طرق في ذلك، يختار منها التي شاء[74]

- الطريقة الأولى:

وتدعى طريقة الكلّ؛ أي أنّ المعلّم يتعامل مع المقطوعة كاملة دون تقسيمها أو تجزئتها، ولكي تسهل العملية أكثر يجب أن يكون النّص المدروس واضحًا مشوقًا موجزًا فيتمكن المتعلّمين من فهمه واستيعابه و قراءته بسهولة، ثم يَطلب المعلّم منهم تكرار هذا النص لأجل الحفظ حتى يرسخ في أذهانهم[75].

●الطريقة الثانية:

والتي تدعى بطريقة التجزئة، وتعتمد هذه الطريقة على تجزئة المحفوظة أو القطعة النثرية إلى أجزاء صغيرة أو وحدات بحسب الأفكار التي تحملها، أو بحسب السهولة أو الصعوبة[76].

وهذه الطريقة لا تختلف كثيرًا عن الطريقة الأولى من حيث: القراءة والاستيعاب والفهم، ولكن الاختلاف يكمن في القيام بتجزئة النص إلى قطع ليتّم حفظها جزءًا بجزء، وهذا ما يبعث في التلاميذ روح الشجاعة والتخلّص من بعض الصفات السلبية، كالخوف والانطواء... الخ[77].

ولكن ما يعيب على هذه الطريقة هو: تشتت ذهن التلميذ في الحفظ جرّاء التجزئة، وعدم الربط بين أجزاء المعاني[78].

●الطريقة الثالثة:

هي طريقة المحو التدريجي، وهذه الطريقة تتم بكتابة النص المراد حفظه وتدريسه على السبورة بخط واضح كي يتمكن كلّ التلاميذ من مشاهدته، وخاصة من هم جالسون في آخر القاعة، ومن ثمّ محوه تدريجيا حتى يتّم حفظه كليًّا[79].

"وقد يكون المحو من الكلّ أو المحو من الجزء، فالمحو من الكلّ يعني محو من المحفوظة كلّها كأن يكون محو بيت أو شطر من المحفوظة كاملة... أمّا المحو من الجزء فيعني أنّ المحفوظة تقسّم على أجزاء، وتبدأ عملية المحو من تلك الأجزاء "[80].

وهنّا ليكون للمعلّم حريّة الاختيار بين التعامل مع النص كاملا أو التعامل مع أجزاء منه لأجل عملية التحفيظ.

ويلتجئ المعلّم عند بداية كلّ حصّة إلى استظهار المحفوظات التي سبق وحفظها التلاميذ حتى لا تمحيّ آثارها من أذهانهم[81].

والاستظهار يكون فرديًا بدء بالتلاميذ المتميّزين الذين يمتلكون السرعة في الحفظ، ثمَّ المتوسطين ... وهكذا.

وذلك لبثّ روح المنافسة، وقد يستعمل المعلّم مجموعة من المحفّزات تدفع بالتلاميذ إلى الحفظ بسرعة كأن يقول لهم مثلا: من لا يحفظ لا يخرج إلى حصة الرياضة، من يحفظ أضيف له نقطة في الامتحان....وهذا حسب اهتمام المعلّم وقدراته، وحسب الوقت المخصّص للحصّة.

◈الفرق بين طريقة المحو التدريجي وطريقة الكلّ والتجزئة

إنّ طريقة المحو التدريجي تجمع بين الطريقتين، فتشترك مع طريقة الكلّ في التعامل مع النّص كاملاً، وتشترك مع طريقة التجزئة في التعامل مع أجزاء من النّص أثناء عملية التحفيظ.

وطريقة المحو التدريجي تطبّق على النّصوص الطويلة والصّعبة، بينما أنّ طريقة المحو الكلّي تطبّق على النّصوص القصيرة والسهلة والبسيطة.

وهناك طريقة أخرى ولعلّها هي الأكثر شيوعًا، وهي من الطريقة القديمة في التدريس تبدأ بـ:

* التمهيد: وهو مطابق لتمهيد حصّة الأناشيد، وقد سبق لنا التفصيل فيه، فيستطيع المعلّم من خلاله إيصال الفكرة الأساسية حول النص.

* العرض: ويكون بتدوين المعلّم للمحفوظة على السبورة، وإرشاد التلاميذ إلى صفحتها في الكتاب.

وهناك من المعلّمين من يقوم بتدريس المحفوظ والانتهاء من شرحه، وعند انتهاء الحصّة يدّل التلاميذ على صفحتها في كتبهم ويطالبهم بحفظها ليقوم بالاستظهار في الحصّة التالية.لينتقل بعد ذلك المعلّم إلى القراءة بطريقة جيّدة ممثّلاً المعاني تمثيل جيّدا ليتبعها بالشرح والتحليل لما تعسّر من ألفاظ حتّى يسهّل على التلاميذ استيعابها وتدعى: بالقراءة النموذجية؛ أي القراءة الصحيحة الخالية من الأخطاء.

وقد تحتوي المحفوظة عدّة موضوعات ينبغي على المدرّس الإشارة إليها وتوضيحها مع تكّليف التلاميذ بالقراءة الصّامتة للنّص و" القراءة الصّامتة...مهمّة لهذه المرحلة لتمكين التلاميذ من التدرّب على القراءة وإتقان تلفّظ بعض المفردات الصعبة" 82.

وهذه الطريقة هي القراءة يطبقها المعلّم لأي نوع من النصوص وليس فقط في نشاط المحفوظات.

وتلي القراءة الصامتة، قراءة جهرية بصوت مرتفع يقوم بها بعض التلاميذ ذوي المستوى الجيّد "وذلك بقراءة أجزاء من المحفوظات مع التكرار وتصحيح الأخطاء"83.

فالتكرار هو خطوة مهمّة لأجل الحفظ الجيّد، وبعد شرح المعلّم للمقطوعة، وتوضيح معانيها يقوم بتقسيمها إلى أفكار أساسية، ليقترح التلاميذ عناوين لها.

2-4-أهداف تدريس المحفوظات:

يعدّ نشاط المحفوظات من أبرز النشاطات المقرّرة في الكتاب المدرسي بعد نشاط الأناشيد، ويعدّ هذا النشاط وسيلة مهمّة في يدّ المعلّم لتزويد التلاميذ بالمعارف والخبرات وتنمية الأحاسيس ومختلف الأذواق.

" تهدف هذه الحصّة إلى تقوية الحفظ، والتّذكر لدى المتعلمين، وتنمية تذوّقهم للفهم، وموسيقى الشعر"84.

وقد سُطّر هذا النشاط لأجل تلقين: المعاني السامية وتعديل الأخلاق وتقويم السلوك 85.

ومن خلال تدريس هذا النشاط تُصقل شخصية المتعلّم، وتنمّي مواهبه، كما أنّ له إسهامات كثيرة من عدّة جوانب أهمّها: الجانب المعرفي، الجانب الوجداني، والجانب النفسي...الخ.

1- من الناحية المعرفية:

تزوّد المتعلّمين بمعارف لغوية، بالإضافة إلى خبرات مختلف□86، فمن خلال هذا النشاط يكتب التلميذ عدّة معارف وخبرات ويكتشف مختلف أسرار الحياة وندعّم حديثنا بنموذج للشاعر معروف الرصافي من قصيدته "الله" والتي يقول فيها:

أُنْظُرْ لِتِلكَ الشَّجَـرَة ذَاتِ الغُصُونِ النَضِـرَة

كَيْفَ نَمَتْ مِنْ حَبَّـةٍ وَكَيْفَ صَارَتْ شَجَرَة

فَابْحَثْ وَقُلْ مَنْ ذَا الـذِّي يُخْرِجُ مِنْهَا الثَّمَـرَة؟

وانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ التِّي جَذْوَتُهَـا مُسْتَعِرَة

فِيهَا ضِيـاءٌ و بهَـا حَرَارَةٌ مُنْتَشِـرَة□87

مثل هذه القصائد تنّمي في الطفل حب الاكتشاف والرغبة في التعرّف على أسرار الكون والحياة وتزوّيده بما يجهل، إضافة إلى تزويده برصيد لغوي ثري.

2- من الناحية الوجدانية:

تسهم المحفوظات في تغذية المتعلمين روحيًا ووطنيًا وقوميًا□88)، نستشهد لذلك بمقطع من "نشيد لوطني" لـ:محمد الأخضر السائحي يقول فيه:

دِمَـائِي بِفُؤَادِي بِلِسَانِي بِيـدِي

سَأُلَبِي يَا بِـلاَدِي وَسَأَبْنِي لِلغَـدِ

وطَنِي الخُلْدُ وَإِنِّ طَالِبٌ فِيْهِ الخُلُودَا

قَدْ رَعَانِي أَنَا وابْنِي ورَعَى قَبْلي الجُدُودَا□89□

من خلال هذه الأبيات يظهر لنا جليًّا تشبعها بالروح الوطنية القومية.

كما أنّ المحفوظات تنمّي وتبعث الذوق الفنّي لدى التلاميذ فضلاً عن اكتساب الثقة في النفس في حالات الإلقاء حضور الأصحاب الزملاء90). ونعطي مثالاً لإسهام المحفوظ في تنمية الذوق الفنّي بقصيدة لـ:عبّاس محمود العقاد بعنوان "القمر" التي يقول فيها:

فَضِضِ المَاءُ يَا قَمَـرْ وانقَشَ النورَ فِي الحَجَر

وَانظَمِ الغُصْنُ بِالنَدَى وألثُم الزَهْر فِي الشَجَرْ

واجْعَلْ الكَوْنَ ضَاحِكًا عنْ سَمَاءٍ مِنَ الغُرَرْ□91

3- من الناحية النفسية الاجتماعية:

تسمح المحفوظات بتقوية الذاكرة وتنمية أداء المتعلّم الشفوي وصقل حواسه من خلال تنمية حاسّة السمع فيما يتعلق بإدراك الإيقاع والنغم وتقوية خياله و الاستفادة من استظهار وزملائه□92□.

فمن خلال هذا النشاط يكتسب التلميذ عديد المعارف بما فيها اللغوية، وينميّ إحساسه ووجدانه كما يسهم في إمداده بالشجاعة والثقة في النفس لا سيما أثناء إلقاءه أمام أصحابه، ويبعد عنه الخجل والانطواء مما يطوّر في أداءه، ويكسبه الدّقة والتركيز، وهذا ما يسعى إلى تحقيقه أيّ نشاط تعليمي.

✯نقاط الاختلاف بين الأناشيد والمحفوظات

" إنّ المحفوظات تختلف عن الأناشيد بأنّه لا يقصد إلى تلحينها أو أدائها مسرحيًا"□93.

فمن خلال مقابلاتنا التي أجريناها مع عديد المدرّسين فهمنا من كلامهم بأنّ المحفوظات هي النّصوص المقرّرة من قبل الوزارة والمحتواة في الكتاب المدرسي، أمّا الأناشيد فهي اجتهاد شخصي يقوم به المعلّم حيث يستحضر النّصوص التي يراها تحقق مجموعة من الأهداف.

وهي تلك القطع الشعرية القابلة للحن التي تؤدي كلماتها بحركات معينة.

كما تختلف المحفوظات عن الأناشيد من حيث:

①- الشكل:

المحفوظات يمكن أن تكون قرآنا أو حديثا، على خلاف الأناشيد التي تكون شعرًا فقط.

"الشاعر في تأليف النشيد لا يلتزم صورة شعرية معينة، فقد يجاوز بحور الشعراء المعروفة، وينظم على طريقة المربعات أو الخماسيات أو غير ذلك من الصور الجديدة في القوافي"□94□ونمثّل لذلك بقصيدة النشيد الوطني "قسمًا" للشاعر مفدي زكريا في مقطعها الأخير:

صَرْخَةُ الأَوْطَانِ فِي سَاحِ الفِدَا اسْمَعُوهَا واسْتَجِيْبُوا لِلنِدَا

وَاكْتُبُوهَا بِدِمَاءِ الشُّهـدَاءْ واقرؤوها لِبَنِي الجِيلِ غَدَا

قَدْ مَدَدْنَا لَكَ يَا مَجْدُ يَـدَا وعَقَدْنَا العَزْمَ أَنْ تَحْيَا الجَزَائِرْ

فَاشْهَدُوا فاشهدوا فاشهدوا95

②- الموضوع:

"معظم الأناشيد تعالج الشؤون الوطنية والدينية، وهي في هذه الموضوعات كلّها خالية من المعاني الفلسفية والقضايا المنطقية، فدائرتها أضيق نوعًا ما من المجال المتشعب في قطع المحفوظات"96.

③- الغاية:

"الغاية الأولى للنشيد إنّما هي إثارة العواطف الشريفة في نفوس الأطفال مثل: العاطفة الدينية والوطنية والاجتماعية، وليس من أغراض النشيد مخاطبة الفكر كما هو الحال في المحفوظات"97.

④- طريقة الأداء:

"النشيد يلقى ملحنًا تلحينًا موسيقيًا، وقد تصحبه الموسيقى والأناشيد غالبًا ما تلقى إلقاءً جماعيًا"98.

وما يمكننا استنتاجه من خلال هذه المقارنة هو أنّ المحفوظات تختلف عن الأناشيد من حيث: القالب الشكلي ومن ناحية البحور الشعرية، مع اختلاف في الوزن والقافية، وكذا من ناحية الموضوعات وطريقة الأداء.

✯ الأهداف المشتركة بين نشاطي المحفوظات والأناشيد

إنّ لكلّ من مجموعة القطع الشعرية المنتقاة التي تدعى بـ:الأناشيد، ومجموعة القطع الأدبية المختارة أو ما تعرف بـ: المحفوظات خصائص تميزها عن الأخرى، مع تشابه كبير في طريقة التدريس هذا ما يجعل لهذين النشاطين أهدافًا مشتركة نذكر منها:

- تنمية قدرة المتعلّم على الحفظ.
- إثراء رصيده اللغوي باكتساب مفردات جديدة.
- تعزيز قدراته في مجالي التعبير الشفاهي والكتابي، بما يستفاد من أفكار ومعان وصور99.

ومن خلال تحفيز المعلّم للتلميذ بالتشجيع أو العقاب ينمّي فيه الإصرار وروح المثابرة والاجتهاد، وبالتالي القضاء على الكسل والتهاون.

- تحسين النطق والتخلص من مساوئه.
- التحكّم في الإلقاء لمختلف المعاني الواردة في النص المحفوظ.

– استخدام القدرات الصوتية والفنّية لإشباع الحاجات الوجدانية 100.

– تمثّل المحفوظ تمثّلاً دالاً على مضمون النص.

– الشعور بالسرور وتجديد النشاط وتبديد الملل.

– التخلّص من حالات التردّد والخجل والارتباك والانطواء عن طريق الأداء الجماعي.

– اكتساب قيم التعاون، من خلال مصاحبة الأقران في تقديم الأنشودة.

– التدرّب على التنافس النبيل أثناء الإلقاء الفردي وإجادة اللحن والتعبير 101.

النتائج والتوصيات:

من جملة النتائج التي يخلص إليها هذا البحث أن الأناشيد نشاط تعليمي قائم على اللحن الخفيف والكلمة البسيطة المعبّرة بخلاف المحفوظات فهي نشاط يهدف للتنمية اللغوية عن طريق تزويد المتعلم برصيد معجمي يستعين به في أنشطة لغوية أخرى يأتي على رأسها التعبير بنوعيه: الشفاهي والتحريري.

لكلّ من نشاطي الأناشيد والمحفوظات طرائق يختص بها، يلتزم بها المعلم عند التقديم، هذه الطرائق يحاول أن يمزج فيها بين ما هو نظري بحت وما هو عملي يستلهمه من طبيعة التجربة التعليمية في الجزائر.

إن الخلط بين تدريس نشاطي الأناشيد والمحفوظات من شأنه أن يموّه الهدف من تدريسهما ويذهب بالمتعلم بعيدا عن تحقيق الغايات المرجوة من كلّ منهما.

لكلّ من النشاطين مميزات يختص بها عن الآخر، وهذا ما ينبغي أن يضعه المعلم في الحسبان قبل الانطلاق في التدريس، لكن هذه التفرقة مفتقدة عند كثير من معلّمي العينة التي قمنا بزيارتها.

لابد من التركيز على البعد القيمي الذي تحمله الأناشيد والمحفوظات فضلا عن البعد اللغوي والأدبي، وذلك بغية تعزيز الانتماء الديني والوطني والأخلاقي عند فئة الناشئة.

من أجل نتائج أفضل عند الممارسة التدريسية لهذين النشاطين يُنصح بالاستفادة من الوسائل التقنية الحديثة تسهيلا للمهمة وتشويقا للأداء الطفولي وتسريعا للعملية التعليمية.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

ابن عقيل، (2004). شرح ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، 4ج، دون عدد الطبعة، دار الطلائع، القاهرة، مصر.

أبو المعال، عبد الفتاح، (2005). أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، الطبعة الأولى، دار الشروق، عمان، الأردن.

البرونسيّ، وليم بن الورد، (دون تاريخ). مجموع أشعار العرب، وهو مشتمل على ديوان –رؤبة بن العجّاج– ، دون عدد الطبعة، دار ابن قتيبة، الكويت.

بوشينة، السعيد و أوصيف، الأخضر، (2005–2006). كتابي في اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم الابتدائي، دون عدد الطبعة، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية 2005– 2006.

تأليف جماعي دون تحديد الأسماء، (دون تاريخ). الجديد في التربية المدنية للسنة الخامسة ابتدائي، دون عدد الطبعة، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر.

التونجي، محمد، (1999). المعجم المفصل في الأدب، 2ج، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

جلولي، العيد،(2008). النّص الشعري الموجّه للأطفال في الجزائر، دون عدد طبعة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر.

حابس، أحمد. (ماي 2003)، "لغة الأناشيد بين البساطة والتعقيد –مقاربة معجمية دلالية–"، مجلة العلوم الإنسانية، عدد خاص، ص112.

حراجي سعيدي وآخرون، (2008– 2009). اللغة العربية وآدابها، السنة الثالثة من التعليم الثانوي، الطبعة الأولى ، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر.

داوود، أنس، (دون تاريخ). أدب الأطفال في البدء كانت الأنشودة، دون عدد الطبعة، دار المعارف، البلد غير مذكور.

الدليمي، طه علي حسين والوائلي، سعاد عبد الكريم عبّاس، (2005). اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها، الطبعة الأولى ، دار الشروق، عمان، الأدرن

زلط، أحمد، (1998). أدب الطفل العربي– دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل– ، الطبعة الأولى، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر.

الساموك، سعدون محمد و الشمري، هدى علي جواد، (2005). مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها، الطبعة الأولى، دار وائل، الأردن.

شريفة غطاس وآخرون، (2005). رياض النّصوص كتابي في اللغة العربية، السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، دون عدد الطبعة، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر.

شريفة غطاس وآخرون، (دون تاريخ). كتابي في القراءة، السنة الخامسة، دون عدد الطبعة، المعهد التربوي الوطني، الجزائر.

كنعان، أحمد علي، (1995). الطفولة في الشعر العربي والعالمي مع نماذج شعرية لأطفال شعراء، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، سوريا.

كنعان، أحمد علي، (1999). أدب الأطفال والقيم التربوية، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق.

مارون، يوسف، (2008). طرائق التعليم بين النظرية والممارسة في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة وتدريس اللغة العربية في التعليم الأساسي، دون عدد الطبعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، طرابلس، لبنان.

الهرفي، محمد علي، (2001). أدب الأطفال، الطبعة الأولى، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر.

وزارة التربية الجزائرية، (دون تاريخ). الوثيقة المرافقة لمناهج اللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائي، دون عدد الطبعة، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر.

وزارة التربية الجزائرية، اللجنة الوطنية للمناهج، (يوليو 2004). مناهج السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، دون عدد الطبعة، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر.

وزارة التربية الجزائرية، اللجنة الوطنية للمناهج، (2005). مناهج السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، دون عدد طبعة، منشورات وزارة التربية الوطنية، الجزائر.

وزارة التربية الوطنية، اللجنة الوطنية للمناهج، (2004). الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، دون عدد الطبعة، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر.

وزارة التربية الوطنية، اللجنة الوطنية للمناهج، (2005). منهاج للسنة الخامسة ابتدائي للغة العربية، دون عدد طبعة، منشورات وزارة التربية الوطنية، الجزائر.

وزارة التربية الوطنية، اللجنة الوطنية للمناهج، (دون تاريخ). لغتي الوظيفية، دليل المعلم، السنة الثانية من التعليم الابتدائي، دون عدد الطبعة، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر.

وزارة التربية الوطنية،(دون تاريخ). لغتي الوظيفية: دليل المعلّم، السنة الثانية من التعليم الابتدائي، دون عدد الطبعة، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية الجزائر

قائمة المراجع:

1 التو نجي، 1999، ص 553.

2 التو نجي، 1999، ص 553. .

3كنعان، 1999، ص 110.

4 سعيدي وآخرون، 2008– 2009, ص 14.

5البرونسيّ، دون تاريخ، ص 160.

6 التونجي، 1999، ص 553.

7 ابن عقيل،ج1، ص 57.

8زلط، 1998، ص 155.

9أبو المعال، 2005، ص 209، 210 .

10وزارة التربية الجزائرية ، يوليو 2004، ص 33 .

11 الدليمي و الوائلي،2005، ص 125.و ينظر: الساموك والشمري،2005، ص 224.

12الساموك والشمري،2005, ص224 .

13الساموك والشمري،2005، ص 224–226.

14 وزارة التربية الجزائرية، دون تاريخ، ص 14 .

15وزارة التربية الجزائرية، جويلية 2005، ص 29 .

16 وزارة التربية الجزائرية، دون تاريخ، ص29 .

17 وزارة التربية الجزائرية، 2004، ص29 .

18أبو المعال، 2005، ص 222– 225 .

19أبو المعال، 2005، ص 225 .

20 جلولي، 2008، ص 203 .

21 زلط، 1998، ص 156.

22 أبو المعال، 2005، ص 225 .

23 زلط، 1998، ص 160.

24 كنعان، 1995، ص 18.

25أبو المعال، 2005، ص 232، 233 .

26حابس، 2003، ص 113 .

27 زلط، 1998، ص159.

28 أبو المعال، 2005، ص 230،231 .

29 أبو المعال،2005، ص 230،231 .

30أبو المعال، 2005، ص 231 .

31 أبو المعال، 2005، ص 231 .

32زلط، 1998، ص 162.

33 حابس، 2003، ص 113.

34أبو المعال، 2005 ،ص 232.

35 زلط، 1995، ص 164، 165.

36 حابس،2003 ، ص 113.

37 حابس،2003 ، ص 113.

38 أبو المعال، 2005، ص 223، 224 .

39 أبو المعال، 2005، ص 224 .

40زلط، 1998، ص 157.

41 أبو المعال، 2005، ص 224

42زلط، 1998، ص 157.

43تأليف جماعي دون ذكر الأسماء، دون تاريخ، ص 93.

44أبو المعال، 2005، ص 234، 235.

45الساموك والشمري، 2005، ص 247، 248، وينظر: الدليمي والوائلي، 2005، ص 126.

46وزارة التربية الجزائرية، 2004، ص 14.

47 الدليمي والوائلي، 2005، ص 126.

48الساموك والشمري، 2005، ص 248.

49الدليمي والوائلي، 2005، ص 127.

50وزارة التربية الجزائرية، دون تاريخ، ص 14.

51الدليمي والوائلي، 2005ص 127 ، وينظر: وزارة التربية الوطنية، دون تاريخ، الصفحة نفسها.

52أبو المعال، 2005، ص 234، 235.

53حابس، 2003، ص 111.

54وزارة التربية الجزائرية، 2004، ص 33.

55الساموك والشمري، 2005،ص 245، وأيضا: الدليمي والوائلي، 2005،ص 125.

56الساموك والشمري، 2005، ص 245، 246 .

57 وزارة التربية الجزائرية، 2004، ص 33 .

58أبو المعال، 2005، ص 211 .

59الدليمي والوائلي، 2005، ص 125.

60حابس،2003، ص 112 .

61الدليمي والوائلي، 2005، ص 125.

62الهرفي، 2001، ص 77.

63 مارون، 2008، ص 405.

64وزارة التربية الجزائرية، 2004، ص 29.

65 القرآن الكريم، سورة النّور، الآيات 26، 27 .

66 شريفة غطاس وآخرون، دون تاريخ، ص 226 .

67ٍ شريفة غطاس وآخرون، دون تاريخ، ص 226 .

68 بوشينة وأوصيف، 2005– 2006، ص 140.

69وزارة التربية الجزائرية، 2004، ص 18.

70وزارة التربية الجزائرية، يوليو 2004، ص 19.

71وزارة التربية الجزائرية، دون تاريخ، ص 34.

72 الساموك والشمري، 2005، ص 246.

73 الهرفي، 2001، ص 77.

74 داوود، دون تاريخ، ص 94، 95.

75الساموك والشمري، 2005، ص 247، 248.

76الساموك والشمري، 2005، ص 247، 248.

77 الساموك والشمري، 2005، ص 248.

78الدليمي والوائلي، 2005، ص 130.

79الساموك والشمري، 2005، ص 248.

80الدليمي والوائلي، 2005، ص 130.

81 الساموك والشمري، 2005، ص 248.

82الدليمي والوائلي، 2005، ص 130.

83وزارة التربية الجزائرية، 2004، ص 19.

84الدليمي والوائلي، 2005، ص 128، 129، وينظر: الساموك والشمري، 2005،ص 249.

85 الساموك والشمري، 2005، ص 249.

86وزارة التربية الجزائرية، دون تاريخ، ص 34.

87 الدليمي والوائلي، 2005، ص 127.

88 وزارة التربية الجزائرية، 2004، ص 19.

89أبو المعال، ص 261

90 وزارة التربية الجزائرية، 2004، ص 19.

91 شريفة غطاس وآخرون، دون تاريخ، ص 97.

92وزارة التربية الجزائرية، 2004، ص 19.

93 شريفة غطاس وآخرون، دون تاريخ، ص 133.

94وزارة التربية الجزائرية، 2004، ص19

95الدليمي والوائلي، 2004، ص 127.

96أبو المعال، 2005، ص 221.

97 شريفة غطاس وآخرون، دون تاريخ، ص 11.

98أبو المعال، 2005، ص 221.

99أبو المعال، 2005، ص 221.

100أبو المعال، 2005، ص 221.

101 وزارة التربية الجزائرية، 2004، ص 18.

102 وزارة التربية الجزائرية، 2004، ص 18.، و ينظر: اللجنة الجزائرية للمناهج، دون تاريخ، ص 29،30.

103وزارة التربية الجزائرية، 2004، ص19